افتتاحية العدد
كبائن الكتب الصوتية
خدمة مكتبية متنقلة تعيد عادة القراءة في المجتمعات العربية

بقلم
أ.د. حسناء محمود محجوب
رئيس التحرير

من المعروف أن المكتبة المتنقلة ظهرت منذ قديم الزمن كوسيلة لإيصال الخدمة المكتبية إلى المناطق النائية والمعزولة، فهي مكتبة تنتقل بالكتب ومصادر المعلومات إلى المستفيدين في المناطق المحرومة من وجود خدمات مكتبية ثابتة، وقد لجأت المكتبات – وخاصة المكتبات العامة – إلى استخدام هذه الوسيلة لتتمكن من الاتصال بالتجمعات السكانية وخاصة القري والمناطق النائية ونشر الوعي الثقافي بين سكان هذه المناطق.

وقد تطورت هذه الوسيلة التي تحمل الكتب ومصادر المعلومات بتطور وسائل النقل، ووفقا لطبيعة المنطقة النائية التي يتم استهدافها من الخدمة، فكانت بدايتها عربات تجرها الخيول، كما استخدمت الدابة للمناطق التي لا تصلح لدخول العربات، واستخدمت أيضا القوارب في المناطق المحاطة بالبحيرات والمجاري المائية، وتم استخدام حقائب الكتب الخفيفة لتعلق على الشجر في الحقول وأطلق عليها مكتبة الشجرة، كما استخدمت الصناديق الخشبية التي كانت توضع في الحدائق العامة والمتنزهات، وكانت الوسيلة العامة الأكثر استخداما هي سيارات الكتب والتي يطلق عليها أحيانا عربات الكتب، المكتبة المتنقلة، المكتبة الرحالة، باصات الكتب، المكتبات المتنقلة، وغيرها من تسميات.

لقد كان هدف أية وسيلة من هذه الوسائل هو حمل الكتب والانتقال بها من مبني المكتبة إلى حيث وجود القارئ أو المستفيد، ومع تطور أشكال الكتب ومصادر المعلومات ما بين إلكتروني ومسموع ومرئي ... وما إلى ذلك، ومع عزوف المستفيدين عن ارتياد المكتبات – وخاصة فئة الشباب – والانشغال مع وسائل التواصل الاجتماعي ومستجدات العصر الحديث، كان لابد للمكتبات أن تطور خدماتها لتتناسب مع التكنولوجيا الحديثة التي تستخدم في المكتبات ولتواجب عصر المحتوى الرقمي لمصادر المعلومات، وكانت خدمة المكتبة المتنقلة هي واحدة من هذه الخدمات التي نالها التطوير.

وجاءت كبائن الكتب الصوتية لتتيح الفرصة لتقديم خدمة مكتبية متنقلة على نطاق واسع وبطريقة سهلة يستطيع أي مستفيد أن يحصل عليها، وهذه الخدمة لا تستهدف المناطق النائية فقط، ولكنها تستهدف المستفيدين في كل المناطق وأينما وجدوا، فهي تسمح للمستفيد بالحصول على مصادر المعلومات في الأماكن العامة وأماكن التجمعات مثل الحدائق والمتنزهات العامة، المراكز التجارية، النوادي ... الخ

وقد استلهمت فكرة هذه الكبائن من كبائن الاتصالات والهاتف المنتشرة منذ قديم الزمن والتي كانت تتيح بسهولة ويسر اتصال الأفراد بعضهم ببعض عبر الهاتف، فكذلك كبائن الكتب الصوتية اتاحت الاستماع إلى الكتب الصوتية في الأماكن العامة عن طريق الهاتف المحمول، حيث يحتوي كل جهاز داخل الكابينة على عدد لا يقل عن ١٠٠ مصدر معلومات صوتي تتجدد هذه المصادر كل فترة زمنية محددة، وتتنوع بين مجالات متعددة مثل القصص والروايات، الفلسفة، الديانات، كتب الأطفال، كتب تطوير الذات، الصحة العامة، الشعر ... وما إلى ذلك من موضوعات تتناسب وفقا لاحتياجات المستفيدين وأعمارهم وفئاتهم في المنطقة التي تتواجد بها الكابينة، حيث يستطيع القارئ الاستماع للمحتوى الصوتي من خلال الخطوات التالية:

١. تصفح المحتويات الموجودة في الكابينة والتي تكون مصنفة وفقا لتصنيفات عديدة مثل المؤلف، والموضوع، ومدة الاستماع، والمصادر الأكثر استخداما، وأحدث الإضافات ... الخ.

٢. اختيار الكتاب أو مصدر المعلومات الذي يرغب المستفيد في استخدامه.
٣. الاستماع لمقطع قصير منه مباشرة حتى يتأكد من اختياره.
٤. مسح QR Code لتحميل الكتاب على الهاتف والاستماع إليه من خلال الهاتف.

وتهدف هذه الكبائن إلى:

- تطوير خدمات المكتبات والمعلومات التي تقدمها المكتبات، وخاصة المكتبات العامة.
- تفعيل دور المكتبات في المجتمع.
- التعريف بالمحتوي الصوتي وتقديمه كشكل جديد من أشكال مصادر المعلومات.
- وصول مصادر المعلومات بسهولة ويسر للمستفيدين في أي مكان.
- نشر الثقافة بطريقة تناسب العصر الحالي.
- نشر الوعي القرائي وتعزيز العادات القرائية لدي أفراد المجتمع.

ورغم ظهور هذه الخدمة في العالم الغربي منذ فترة ليست بالقصيرة، إلا إنها بدأت في الظهور في العالم العربي بمشروع "مسموع" الذي أطلقته المملكة العربية السعودية تزامنا مع معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٢، فقد شملت هذه المرحلة الأولى ٧ كبائن صوتية وضعت داخل أجنحة المعرض لخدمة الزوار، وقد أتاحت الاستماع إلى المحتوي الصوتي للكتب ولأحدث الإصدارات باللغتين العربية والإنجليزية بطريقة تفاعلية ويسيرة ، ثم بدأت المرحلة الثانية من المشروع في ٢٤ مايو ٢٠٢٣ في أماكن التجمعات في مدن الإحساء والخبر، والدمام، والرياض، وجدة، فانتشر في مناطق مثل: ممشي محافظة الإحساء، كورنيش الدمام، حديقة الأمير ماجد في جدة، حديقة محمد بن قاسم في الرياض. وذكرت هيئة المكتبات المشرفة على المشروع أن الهدف من هذا المشروع يتلخص في النقاط التالية:

- اثراء مسامع الناس في فترات النزهة والراحة.
- تأمين الوصول الميسر إلى المعرفة في جميع المناطق وبين مختلف الفئات.
- إعادة إحياء الإرث الثقافي بطريقة مبتكرة.
- تعزيز الثقافة ورفع مستوى الوعي المعلوماتي لأفراد المجتمع.
- تحسين تغطية خدمات المكتبات من خلال تقديم الكتب الصوتية والتعريف بالمحتوى الصوتي كشكل من أشكال مصادر المعلومات.

إن هذا التطوير لخدمة المكتبة المتنقلة ولمشروع "مسموع" يحتاج إلى دراسة وافية للوقوف على أهميته ومردوده الثقافي والمعلوماتي، ولنستطيع قياس إلي أي مدي يمكن لمثل هذه المشروعات أو هذا التطوير للخدمة أن يعيد عادة القراءة لدي المجتمعات العربية وخاصة فئة الشباب، وفي الوقت نفسه مراعاة حقوق النشر لهذه المصادر التي ستتاح في الكبائن، سواء أكانت هذه الاتاحة مجانية أو بتكلفة مالية محددة، وسواء أتاحت هذه الخدمة المكتبة التي لها حق استخدام المصادر المتاحة في الكبائن أو أتاحها الناشر نفسه كوسيلة حديثة لبيع وتسويق انتاجه الفكري.

الموضوع مازال يحتاج إلي العديد من الدراسات ....!!!!!!

والله ولى التوفيق